



الأربعاء 26 نوفمبر 2008 12:11 م

2008 / 11 / 24

مأساة غزة كشفت المستور، وعرت الواقع، وأسقطت ورقة التوت التي تستر العجز العربي، وأثبتت لكل ذي عقل وبصيرة أن الخراب مستمر، وأن السوس قد نخر الجسد العربي من الماء إلى الماء، وأن حالة الأمة أسوأ مما نرى وأسوأ مما نتوقع]

الكارثة بلغت ذروتها، وقد توقفت الحياة بسبب انقطاع الكهرباء، والماء وعدم توفر المواد الغذائية، وتجسد الصور التي تنقلها القنوات الفضائية، هذه المأساة بصورها الحزينة، وعودة الإنسان الفلسطيني إلى الحياة البدائية، بفعل الحصار الصهيوني الفاشي، وإصراره على قتل كل أشكال الحياة، والمدنية، والحضارة، وكانت صور الأطفال الخدج، وهم يكابدون الموت، بسبب عدم توفر الأكسجين لانقطاع الكهرباء، وصور الناس وهم يصطفون طوابير للحصول على رغيف خبز، وريبات البيوت وهن يشعلن علب الكرتون، وبقايا من حطب، أو يعدن إلى استعمال "البريموس"، ما يؤكد عمق المأساة، ويثير الدهشة في نفس الوقت، بأن هذا الشعب لا يزال يحتفظ بهذه الوسائل البدائية، ولم يستغن عنها، ليقينه بأنه سيعود إليها مرات ومرات، ما دام صراعه مع العدو الصهيوني لم ينته بعد]

الحصار الظالم على غزة، والمستمر لأكثر من 18 شهراً، وبلغ أشده منذ أكثر من أسبوعين، لم يخرج النظام العربي عن الصمت، ولم يحرك الشارع العربي، ما يطرح أسئلة وتساؤلات عدة لا نجد لها جواباً شافياً]

فلذا كانت نداءات وكالة الغوث، والمنظمات الإنسانية دفعت بأمين عام الأمم المتحدة الطلب من العدو الصهيوني إدخال الوقود والمواد الغذائية إلى القطاع، فلماذا لم تقم الأنظمة بأية خطوة حتى الآن لكسر الحصار عن هذا الشعب الصابر؟ ولماذا لم تقم الجامعة العربية بتذكير هذه الدول بوجوب تنفيذ قرارها السابق بكسر الحصار، والذي يشكل أبشع انتهاك لحقوق الإنسان، وقرارات الشرعية الدولية واتفاقية جنيف الرابعة]

إن أخطر ما كشف عن هذا الحصار الظالم، علاوة على إصرار العدو الصهيوني على ممارسة العقوبة الجماعية والإرهاب، وانتهاك الشرعية الدولية، والاستخفاف بحقوق الإنسان، هو موقف الشارع العربي اللامبالي، والذي يعتبر في نظرنا موقفاً غير معقول وغير طبيعي، فقد عودنا هذا الشارع من المحيط إلى الخليج أن يقف مع الشعب الفلسطيني، ويخرج إلى الشوارع مستنكراً ومندداً بالعدوان الصهيوني، وبالصمت والتخاذل العربي فأين هذه الجماهير؟ وأين هم علماء الأمة؟ وأين هم طلاب الجامعات ولماذا لم تخرج كما خرجت إبان الانتفاضة الأولى؟. وخلال تعرض الأقصى للعدوان الصهيوني، وعندما دنسه المجرم شارون؟ والذي لم ينته، ولا يزال مستمراً في أشكال عدة يعتبر الحصار أخطرها؟

باختصار]

إن خطورة حصار غزة لن تقف عند حد تجويع ومحاولة تركيع الشعب الفلسطيني، وهي حتماً ستفشل هذه المرة، كما فشلت عبر 60 عاماً، عندما لجأت إلى المجازر وحروب الإبادة، وكانت تفتاج في كل مرة بطائر الفينيقي الذي يخرج من بين الحرائق والدمار، إنما الخطورة الأهم، في نظرنا، والتي كشفت عنها هذا الحصار، وهي أن الأمة فقدت الإحساس بأهلها، وأبنائها، واستسلمت لجلاذيتها، وهذا في اعتقادنا يشكل خطراً على وجودها ومستقبلها، ويغري العدو إلى استغلال هذه الحالة المزرية، لفرض شروطه، واشترائاته، ومشاريعه العدوانية

علي الأمة]

والله من وراء القصد]

صحيفة الدستور الأردنية